الضوء الخافت

كان للضوء الساطع المسلط عليها ليلاً ونهاراً جاذبية براقة، جعلها تنسى منبتها الذي عانت فيه الفقر والحَوَّجْة، وهي تتحدث بتعالٍ وغرور، وتتعامل مع كل المحيطين بها في تكبر وكبرياء، فالإعلام يبحث عنها في كل مكان كي يلتقط لها صورة تكون واجهة لغلاف مجلتها، تبرز فيها كل مفاتن جسدها الفتان، وتسرب خبراً بين الحين والأخر عن علاقة غرامية، أو حالة حب أو ارتباط أو حدوث طلاق !!

كانت الدنيا قد أقبلت عليها كركض الوحوش في البرية، تفرش الأرض تحت قدميها ورداً ورياحين، وهي تدور في فلك الأضواء البراقة تنهل من رحيق سعادتها فتشمل خلجاتها بهجة وسروراً، حتى نسيت في خضم انشغالها أنها وعدت أناساً بتلبية أمانيهم، وتركتهم يعانون الفاقة والحوّجة !! وقد أدارت لهم ظهرها !!

الآن وقد ذبل شبابها ساحباً معه فتنتها وجمالها وأفول بريق نجمها الوهاج، تقبع في ذات الحجرة الخشبية الحقيرة فوق السطوح، والتي تركتها في الماضي تجتر من بين دموعها ذكرياتها مع النجاح والشهرة، من خلال فيلم قديم قامت ببطولته، سعالٌ شديد إلى حد التشنج لا يتركها تهنأ بتلك السعادة المؤقتة، ريحٌ عاصفٌ يصفر من بين فتحات خشب الغرفة، رغم لصق الجدار بملصقات أفلامها التي كانت تملأ الدنيا صخباً وتصفيقاً كلما نزل فيلمٌ لها في دور العرض !! قطرات المطر تتسلل من سقف الغرفة الهش، ويتساقط معه دموعها المقهورة من زمن بائد منعتها الشهرة والمجد من إنجاب أولادٍ يسألون عنها الآن، ويؤنسون وحدتها وهي متدثرة في بطانية بالية تصطك أسنانها من سقيع الغرفة، وبرودة وحدتها ومعانتها في أيامها الأخيرة التي لم يعد يسأل عنها أحد !!

القاهرة في ٥ / ١ / ٢٠١٧